كل امرناب النبيين فالشدة فيه محمودة الرخاء لو يمس النضار هون من النار لما اختبر النضار الصلاء
كم يد عن نبيه كفها الله وفي الخلق كثرة واجتراء اذ دعا العباد وحده وامست منه في كل مقلة اقذاء

من الناس ثم ما اصابه صلى الله عليه وسلم من اذايا تهم له فيه اسوة بالانبيا قبله اذا اصابهم من اذايات اممهم مثل ذلك او اكثر منه لكن كل امر من الامور العظيمة ناب اي اصاب النبيين فالشدة فيه التي تحصل لهم منه محموده لانها ارفع درجاتهم العلية محمودة اي السعة فيه محمودة ايضا لانه لتكثر اتباعهم وتقل اعدايهم وربما يبين لك ذلك ويوضحه ان من المقرر في العقول انه لو يمس النضار اي الذهب هون بالضم اي هوان من النار اي العرض على النار لاختيار خلوصه من الغش والنقص لما اختبر النضار الصلا اي العرض على النار لعزته على النفوس وشحها به من ادنى نقص يصيبه فالانبيا كالذهب والشدائد التي تنوبهم كاصابة النار للذهب فكان النار لا تزيد الذهب الاحسنا فكذلك الشدائد لا تزيد الانبيا الارفعة وفي لا تحل الى هنا الكلام الجامع البالغ من الحكم والبلاغة ما لا يخفى عظيم وقعه ولما ذكر ما يناسب قوله لا تحل جانب النبي مضاما برهن عليه بقوله كم يد اي جارحة عن نبيه كفها الله اي منعها وخذلها فلم تصل اليه قصد بسوء به صلى الله عليه وسلم والحال انه قد وجد في الخلق اي المخلوقين الذين هم اعداوه المريدون لاهلاكه كثرة واجترا اي شجاعة وتهور واقدام على فعل ما خطر بالنفس من غير نظر في عاقبته اذ ظرف لكفها اي وقت ان دعا اي طلب حال كونه وحده العباد الى عبادة الله وترك ما هم عليه من الجهالات والاباطيل والضلالات و اذا امست اي صارت منه في كل الازمنة في كل مقلة منهم وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض اقذاء جمع قذا وهو ما يسقط من العين مما يولمها ويكدرها وذلك لانه صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره مع وحدته وقلة عضده وناصره كان يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادي عليهم في انديتهم بتسفيه

لا تخل جانب النبي مضاما حين مسته مفهم الاسواء

واصحابه وهم الطائفة الذين اخبر عنهم بانهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خالفهم الى قيام الساعة اي قربه بقليل وبامارات الساعة الكبيرة جدا فوقع كثير منهم وينتظر وقوع الباقي ومما وقع منها النار التي قال عنها صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي لها اعناق الابل ببصرى فخرجت نار من ~~ارض الحجاز~~ عظيم على نحو مرحلة من المدينة المشرفة وتقدمتها زلزلة عظيمة بعد عشا الاربعا ثالث جادي الاخرة سنة اربع وخمسين وستماية ولم تزل تشتد وتغلي كغليان البحر الى ان ارتجت منها الارض ومن عليها حتى ايقن اهل المدينة بالهلاك وكثرة الزلازل حتى وقع منها في يوم واحد ثمانية عشر مرة لكن ببركته صلى الله عليه وسلم كان يغشى المدينة نسيم بارد وروية من مكة وجبال بصرى وانطفت ليلة الاسر سابع عشر رجب وقد اوسع المورخون في اخبارها بما يطول استقصاوه واذا علمت ما اطلعه الله تعالى عليه من الغيوب لا سيما ما يتعلق بامر الصحيفة علمت ان ذلك من تمام عناية ربه تعالى به وانه لا يضره قط ومن ثم عقب الناظم ذلك بقوله لا تخل بفتح الفوقية والمعجمة من خلت الشي خيلا ومخيلة ظننته جانب هو في الاصل شق الانسان واريد به هنا كله تعبيرا بالبعض عن الكل النبي مضاما اي مضيعا حين وفي نسخة حيث والاول فالاضافة بيانيه مسته صلى الله عليه وسلم مفهم متعلق بقوله الاسوا الظهر اذ هو ظرف للخبا ما اي الاذيات الكثيرة حال كونها صادرة منهم كضربه وخنقه واغرا سفهايهم به فرموه حتى سال الدم على نعليه وكشج وجهه وكسر رباعيته وغير ذلك مما لو حله جبل لم يتحمله بل خبابه مع ذلك لم يزل يترقى في مراتب النصر والفتح الى ان بلغ العزة والجلالة وجبابرهم لم يزل ينقهقرون ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذل والهوان قال تعالى اذا جاء نصر الله الايات ليظهره على الدين كله والله يعصمك

Copyright © King Saud University